الموازنة غير التقليدية:

عنصر أساسي في توزيع الألوان والأشكال والمساحات والفراغات والحجوم، والأضواء الملونة الصادرة عن ملمسها العام ونسبة ملئها للفراغ أو ترك الفراغ السالب الحاصل حولها وأهمية رسالته المساعدة، هذه الحجوم المتحركة وموازنة إعدادها وحجومها طبقاً لما تستبقه العين فيزيائياً وطبيعياً في وضعها، وهذه الموازنة تستند في معادلاتها إلى أمور كثيرة يمكن التوسع في هذا الباب، ولها مميزات تدخل في عالم التوازن والتناظر والمقابلة.

فالموازنة هي الحالة التي تتعادل فيها القوى المتضادة وهو أيضاً ذلك الإحساس الغريزي الذي نشأ في نفوسنا عن طبيعة أشكال الإنسان كحيوان معتدل قائم رأسياً متوازن على أرضية أفقية.

والتوازن من الخصائص الأساسية التي تلعب دوراً هاماً في تقييم العمل الفني والإحساس براحة نفسية حين النظر إليه، ولو أن إنساناً قد رأى ميزاناً غير متعادل الجانبين، لكان هناك احتمال بأن يترجم أحاسيسه إلى حركات لا إرادية بأن يرفع كف المواجهة للجانب الأثقل كتعبير شعوري عن رغبته في رفع هذا الجانب لكي يتوازن مع الجانب الآخر. وتبدو هذه الحقيقية جلية سواء نظرنا إلى صورة فوتوغرافية أو إلى لوحة زيتية مائلة معلقة على حائط، أو غير متوازنة، أو لو كنا في حجرة يزيد فيها نقل الأثاث في جانب دون الآخر أو حتى لو نظرنا إلى منظر على المسرح أو لقطة سينمائية تبدو على شاشة العرض.

وحسب التسلسل التاريخي فإنه يمكن تقسيم الموازنة إلى:

١. الموازنة التقليدية:

وهي الموازنة التي يعتمد التماثل والتناظر الكامل في اللون والخط والشكل والحجم... الخ لطرفي الموازنة كأن يكون في طرف الموازنة مربع أحمر بملمس خشن ويماثله على الطرف الآخر مربع مماثل له.

٢. الموازنة غير التقليدية:

وهي الموازنة التي لا تعتمد التماثل والتناظر في اللون والخط والشكل والمساحة... الخ لطرفي الموازنة إذ يمكن موازنة دائرة بلون ما بمربع أو مثل بلون آخر على الطرف الآخر، لا بل حتى أن ذراع القوة والمقاومة يمكن التلاعب في أطوالهما. أي بعدهما وقربهما من مركز التوازن.

ويمكن تطبيق الموازنة حسب حركتها وهي كالآتي:

١. حركة الموازنة المستقرة والمتناظرة:

في الموازنة التشكيلية يمكن للحركة الاستقرار والانفصال، حركة محصورة في بقعة معينة مثل الكوكب مستقر ولكن يدور حول نفسه.

٢. حركة الموازنة الحرجة أو القلقة:

موازنة عكس الاستقرار، أي توضح الأشكال على أحد نقاط زواياها وهذه النقاط على خط اللوحة (خط الأرض) فتتسم هذه الأشكال والكتل بالحركة القلقة ولكن التكوين الإنشائي العام يدلنا على التوازن وتخدم هذه الموازنة معاني الهدم والدمار والفوضى والتخريب والأسى والحزن.

٣. حركة الموازنة المنطلقة:

وتكون هذه الحركة بالأساس مبنية على التوازن المنطلق مثال ذلك طيران جميع الطيور بحركة منطلقة تؤلف مع خط الأرض زاوية حوالي ٤٥م وهي تعني الحركة في عالم الانطلاق والحرية.

٤. حركة الموازنة الراكدة:

الركود هو السكون والجمود إذن فهو عكس الحركة ولكن يمكن أن توجد في الموازنة الراكدة حركة نسبية وتوازن.

أ. عند وضع ثلاث صناديق على سطح الأرض منفردة عن بعضها كان الركود ونصيب كل منهما.

مبادئ في الموازنة المستخدمة في التكوين الإنشائي:

١. كلما كبرت أو ثقلت الكتلة يجب أن توضع أقرب ما يمكن إلى خط وسط اللوحة.

٢. يمكن أن يكون الكتلة الثقيلة لأقرب (من مقدمة إلى عمق اللوحة).

٣. وربما كانت الكتلة الصغيرة الحقيقية هي الأقرب.

٤. يوضع كل جسم في اللوحة بحيث تظهر متوازنة.

٥. الأجسام أو الكتل المتساوية يراعى أن تظهر متوازنة ومتساوية.

٦. الموازنة الجيدة بين الكبير الثقيل والصغير الخفيف.

ب. وعند وضع الصناديق فوق بعضها يكون الموضوع هنا قد تغير وأصبح التجمع عمودياً أي مستقراً إلى أعلى، كما هو الحال في أعمدة البنايات والمساجد والكنائس والمعابد، والإنسان النائم فهو في حالة ركود ويمثل الحالة –أ–.